

التربية الاسرية على الثقافة المرورية في الوسط الحضري

Familial education on traffic culture in urban area

أميمة شعبان	جامعة الجزائر 2، (الجزائر)	البريد الإلكتروني: chabanedjoudi@outlook.fr
-------------	----------------------------	--

ملخص:

لقد أصبحت الحوادث المرورية بما يترتب عليها من خسائر بشرية واقتصادية من أصعب المشكلات التي تعطل تطور المجتمع وتنميته، وهي بذلك من أكثرها جذبا لاهتمام الباحثين، ليتجند كل في ميدانه للإحاطة بها وكبح جماحها. وفي هذه المداخلة أردنا أن نتناول الموضوع من باب الأسرة التي تلعب دورا جوهريا من خلال وظيفة التربية الاسرية، والتي نحسبها استراتيجية فعالة لإكساب الفرد بنيانا قيميا وثقافة مرورية يحددان له نوع السلوك المروري المرغوب فيه من وجهة نظر المجتمع والقانون، والكفيل بحفظ سلامته في الوسط الحضري، وحفظ مقومات المجتمع البشرية والاقتصادية بشكل عام. الكلمات المفتاحية: الأسرة، التربية الأسرية، الثقافة المرورية.

عنوان المقال: التربية الاسرية على الثقافة المرورية في الوسط الحضري	المؤلف: أميمة شعبان	المجلد: 07 / العدد: 01 / 2019	الصفحة: 119 – 133
--	---------------------	-------------------------------	-------------------

Abstract:

Traffic accidents have become one of the hardest problems that disrupt the evolution and development of society because of the casualties and economic loss that cause. Accordingly, it is the most attractive to researcher's attention, in order to find a solution to this problem. In this communication, we tackled this subject through family which play a fundamental role within the function of education, that we consider as an effective strategy that help the individual to acquire some valuables and cultural manners that determine the kind of traffic behavior desired by both community and law, and which is responsible to keep the individual safe within the urban area, and protect human and economic constituents of society.

Keywords: Family , Familial education, traffic culture

مقدمة:

إن الاهتمام بالسلامة المرورية والوقاية من حوادث المرور بصورة خاصة، يعد من المواضيع الحديثة في الجزائر على غرار البلدان العربية والغربية كذلك. وهذا بسبب التزايد المفرط في الحوادث المرورية ما استدعى من الجميع الاهتمام بهذا الموضوع خاصة بالنظر إلى النتائج المدمرة المترتبة عليه على جميع الأصعدة النفسية والاجتماعية والاقتصادية للفرد وللمجتمع.

1- الإشكالية:

إننا اليوم وفي معظم مدننا، نشهد توسعا عمرانيا واكتظاظا لم يسبق لهما مثيل في العقود السابقة، مباني كثيرة، عدد سكان متزايد، تجهيزات ومستلزمات حياة اقتصادية واجتماعية هنا وهناك، شبكة طرق متنوعة والتي تعتبر فعلا شريان الحياة في هاته المدن. ومن أهميتها تأتي أهمية وسائل النقل والتنقل بأنواعها، والتي من المفروض أنها

عنوان المقال: التربية الاسرية على الثقافة المرورية في الوسط الحضري	المؤلف: أميمة شعبان	المجلد: 07 / العدد: 01 / 2019	الصفحة: 119 – 133
--	---------------------	-------------------------------	-------------------

وجدت لخدمة الفرد والمجتمع اقتصاديا واجتماعيا وكذا ثقافيا، لتساهم في تحقيق مستوى معيشي جيد للسكان وفي تحقيق الرفاهية فهي تساعد وتساهم في تشكيل مظاهر الحياة الاجتماعية.

وبالرغم من كل هذه المزايا فمن غير الممكن تجاهل حقيقة أن بزيادة أعداد هاته المركبات في طرقات المدن زادت حوادث المرور بشكل مطرد. إذ أصبحت في عدد قتلها تضاهي أصعب الأمراض واعتي الحروب، حتى أن البعض يسميها إرهاب الطرقات، وبهذا صارت حوادث المرور تعد من أبرز المشكلات التي تواجه تطور أي مجتمع لأنها تسبب خسائر بشرية واقتصادية واجتماعية.

وقد نشرت المديرية العامة للأمن الوطني على موقعها، إحصائيات وحصيلة الحوادث المرورية الجسمانية المسجلة سنة 2014 حين بلغ عدد الحوادث 17383، مسببة 20717 جريح و828 قتيل كما انه في سنة 2015 فقد وصل عدد الحوادث 16245 وعدد الجرحى، 19337 وأما عدد القتلى فقد وصل إلى 809. وقد أضاف ذات المصدر أن السبب الرئيسي لهذه الحوادث هو العنصر البشري بنسبة 97.97 % مقابل السببين اللذان يعودان للمركبة أو الطريق والمحيط بنسب بسيطة جدا. (www.dgsn.dz)

وأخر الإحصائيات حسب نفس المصدر دائما تفيد انه في الفترة من 2016/12/27 إلى 2017/01/02 قد بلغ عدد الحوادث 198 والجرحى 225 وعدد القتلى 05. ثم من الفترة 2017/01/03 إلى 2017/01/09 بلغ عدد الحوادث 199 وعدد الجرحى 226 أما عدد القتلى فقد وصل إلى 11 قتيلا. وعن الأسباب الرئيسية للحوادث الجسمانية المسجلة خلال الفترتين المذكورتين أنفا فان ومرة أخرى العنصر البشري هو المسئول رقم واحد على كل هذه الماسي وبنسبة 93.47% مقابل سببي المركبة أو الطريق و المحيط. بنسب لا تصل الى 6% مجتمعة.

إننا نقف أمام ظاهرة نعتبر المسئولون عنها بالدرجة الأولى، وبحكم شراكتنا في مواجهة تهمة التسبب في الحوادث المرورية سيتوجب علينا التعامل معها بجدية أكبر من أي وقت مضى، نفكر معا أفرادا وجماعات، جهات مدنية وأخرى رسمية فنحسب أرقامها ونخصي خسائرها ونقيم تكاليفها ونغر مباشرة إلى الميدان للعمل على الحد منها لان أثارها بالغة الخطورة على جميع الأصعدة.

عنوان المقال: التربية الاسرية على الثقافة المروية في الوسط الحضري	المؤلف: أميمة شعبان	المجلد: 07 / العدد: 01 / 2019	الصفحة: 119 – 133
---	---------------------	-------------------------------	-------------------

ومن موقعنا في ميدان البحث العلمي فإننا نحسب أن التوعية على مستوى الأسرة تعتبر من أهم الاستراتيجيات التي لا بد أن نستثمر فيها من أجل الوقاية وتجنب هذه الكوارث . فالأسرة هي أول مؤسسة معنية بإكساب الفرد العادات والسلوكيات التي يعيش ويندمج بها في المجتمع كما يتوجب عليها أيضا إكسابه الثقافة التي يحافظ بها على حياته في هذا الوسط الحضري وهذا منذ نعومة الأظافر. وعليه يمكننا طرح تساءل أساسي وهو كيف يمكن للتربية الأسرية أن تساهم في كبح ظاهرة الحوادث المروية في الوسط الحضري؟

2- تحديد المفاهيم:

الأسرة:

" ان الأسرة تعد المؤسسة التربوية الأولى التي يتلقى فيها الفرد تنشئته الاجتماعية التي تحوله من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي - ثقافي ، ففيها تتحدد شخصيته وهويته التي تبقى معه طوال حياته والتي يتلقاها في مرحلته الأولى أو المبكرة من وجوده وفي مرحلة ثانية من حياته فانه يجد في الأسرة الحماية والرعاية والتأديب وتقويم السلوك ، وفي مرحلة ثالثة من حياته تساعده على الاندماج في المجتمع بمساعدته على اكتساب مهارات وفنون وعلوم ومهن من أجل الاندماج في المجتمع الأكبر والتهيؤ للاستقلال عنها فهذه هي المراحل التربوية الكبرى التي يمر بها الطفل في أسرته العادية" (بومخلوف وآخرون، (2008)، ص20)

من أشهر التعاريف الخاصة بالأسرة من المنظور السوسيولوجي، ما عرضه برجس ولوك على أنها "جماعة من الأشخاص اتحدوا برباط الزواج أو الدم أو التبني ويتكون منهم بيت واحد فيتفاعلون ويتصل بعضهم ببعض في قيامهم بأدوارهم الاجتماعية الخاصة بكل منهم كزوج وزوجة وأم وأب وابن وابنة وأخ وأخت ويكونون تحت ظل ثقافة مشتركة يحافظون عليها (خوج عبد الله، فاروق عبد السلام، (1989)، ص17).

التربية الاسرية: (تعريف اجرائي):

تعتبر التربية من أهم الوظائف الحيوية المنوطة بالأسرة وتتلخص في مجموعة السلوكيات والأخلاق والقيم التي يغرسها الوالدان في نفوس الأبناء ، فهي الكفيلة بتعليم الأبناء السلوك الصحيح من السلوك المنحرف. وكذا بث روح المسؤولية وتعويدهم على احترام القيم واحترام الأنظمة الاجتماعية والمعايير فضلا على المحافظة على حقوق الآخرين.

عنوان المقال: التربية الاسرية على الثقافة المرورية في الوسط الحضري	المؤلف: أميمة شعبان	المجلد: 07 / العدد: 01 / 2019	الصفحة: 119 – 133
--	---------------------	-------------------------------	-------------------

الثقافة المرورية: (تعريف إجرائي):

هي كل المعلومات والمعارف والقناعات، والقيم والسلوكيات الخاصة بقواعد السلامة المرورية، التي يتبناها أفراد المجتمع على مختلف أعمارهم، والتي من شأنها تنظيم سلوكهم المروري وتمكينهم من التقيد بالقوانين والأنظمة المرورية من اجل الوقاية والحد من وقوع الحوادث المرورية، ضمانا لسلامتهم وسلامة الأفراد الآخرين وحفاظا على امن الوطن ومقوماته البشرية والاقتصادية. ومن بين هذه القيم نذكر: قيمة وضع حزام الأمان، قيمة التقيد بقواعد السير على الطرق، قيمة عدم تجاوز السرعة المحددة، عدم القيام بالتجاوزات والمناورات الخطيرة، قيمة احترام الإشارات المرورية....

حادث المرور:

عندما تتناول علميا مشكلة حوادث المرور فإن مفهوم الحادث يحتل مكانة جوهرية وهو يعرف بأنه "يقع للفرد أو يتورط فيها دون معرفة أو توقع نتج عنها أضرار تصيب الفرد أو الآخرين أو المعدات أو الممتلكات" (عبد القادر فرج طه، (1996)، ص22) ويعرف كذلك على انه "المشكلة المرورية التي ينتج عنها تلفيات أو إصابات أو وفيات دون قصد من جراء استخدام المركبة (الهاماش، (2003) في: طالب أحسن مبارك (2012)، ص8) ومن هذا التعريف يمكننا اعتبار عنصر المفاجأة وعدم التوقع عنصرا قارا في الحادث المروري بالتالي يستوجب على السائق الوعي الوافي بكل ما يمكن أن تسببه له مركبته أو أي عنصر آخر من الطريق أو المشاة.

3- تعريفات عالمية تتعلق بحوادث الطرق (منظمة الصحة العالمية 1988):

تعريف حادث المرور:

هو الحادث الذي يقع في حركة مرور على الطريق. وفيه تساهم على الأقل مكبة واحدة متحركة... مما يتسبب عنه بالراكب أو بالسيارة أو بالمشاة.

عنوان المقال: التربية الاسرية على الثقافة المرورية في الوسط الحضري	المؤلف: أميمة شعبان	المجلد: 07 / العدد: 01 / 2019	الصفحة: 119 – 133
--	---------------------	-------------------------------	-------------------

تعريف الطريق:

هو الطريق العام أو الشارع... أو منطقة خاصة تستخدم كطريق ويشمل ذلك الطرق التي تستخدم للمرور في الشتاء فقط.

المركبة:

هي وسيلة متحركة بعجلات مصممة للسفر على الأرض ولا تعتبر مركبات السكك الحديدية مركبات تتعلق بحوادث طريق المرور كما أت أي حادث يشمل مركبة السكك الحديدية والمنشأة فقط لا يعتبر حادث طرق مرور... وكذلك فان الحوادث في طريق المرور التي تتعلق بالمنشأة فقط دون أن يشمل إي مركبة أخرى... لا تعتبر حادث طرق مرور.

عنصر المرور:

أي عنصر متحرك على الطريق... مثل سيارة خاصة أو شاحنة بضائع أو دراجة بخارية... وفي حوادث الطرق فان أحد المشاة يعتبر عنصر مروري.

حادثة فردية: هي التي تشمل على عنصر مروري واحد

السائق: سائق السيارة هو أحد راكبيها الذي يدير أو يعزم إدارتها بينما الآخرين يمكن تسميتهم مسافرين.

المشاة:

أي شخص في الحادث كان وقت الحادث لا يركب أو لا يدير مركبة أو وسيلة مواصلات ميكانيكية أو حيوانية أو دراجة... وهي تشمل الحوادث التي تتعلق بشخص يغير إطار سيارته، أو شخص يجر مركبة خاصة بالمشاة، أو رجل يصلح أو يضبط شيء ما في السيارة وهو واقف على رجليه. (غوية سمير محمد (2012)، ص40-41).

عنوان المقال: التربية الاسرية على الثقافة المرورية في الوسط الحضري	المؤلف: أميمة شعبان	المجلد: 07 / العدد: 01 / 2019	الصفحة: 119 – 133
--	---------------------	-------------------------------	-------------------

4- أسباب حوادث المرور:

إن الإحاطة بأسباب حوادث المرور من شأنها أن تعرف مستخدمي الطريق سائقين وراكبين ومشاة على مخاطر تلك الحوادث وتمكنهم من تفاديها وتجنب نتائجها الوخيمة. وعليه فقد اتفق العديد من الدارسين لهذه الظاهرة على أن هناك عوامل عديدة تساهم في وقوع حوادث الطرق وأهمها العوامل البشرية، والعوامل البيئية.

أ-العوامل البشرية: وهي الأسباب المتعلقة بالسائق والراكب والمترجل أو الماشي. بالنسبة للسائق يحسب

عليه العديد من أنواع المخالفات المتسببة في الحوادث المرورية أهمها السرعة الزائدة، التجاوز الخاطيء، عدم التقيد بالإشارة الضوئية، التوقف غير القانوني، وكذا الحالة التي يكون عليها أثناء القيادة كتعرضه لظروف صحية مفاجئة أو معاناته من ظروف نفسية غير ملائمة، أو قيادة المركبة تحت تأثير مخدر أو مسكر أو أدوية منومة، الأمور التي تزيد من احتمال وقوع حادث مروري. وعليها نضيف التأخر في اتخاذ رد فعل مناسب وتقدير سليم من السائق في تعامله مع مركبته عند حدوث أي ظرف مفاجئ (الهماش (2003) في: طالب أحسن مبارك (2012)، ص10) سواء أكان من سيارته أو من قبل السائقين الآخرين أو المشاة أو حتى حيوان على الطريق.

ومع كل هذا علينا أن نشير إلى بعض التصرفات اللاعقلانية التي يقوم بها شباب تحكم عليهم قلة الرزانة والطيش فنجدهم متهورين في القيادة يتسابقون مع بعضهم ويغضون السائق المجاور ويقودون بسرعة تتعدى حدود ما يسمح به القانون، كما يقدمون على تجربة أقصى سرعة في السيارة الجديدة وكلها تصرفات من شأنها أن تضاعف من احتمالات حوادث المرور.

هذا يمكن أن يكون للراكب أيضا يد في الحوادث المرورية بإصدار بعض التصرفات الخاطئة مثل:

*جلوس الراكب على أجزاء السيارة الخارجية.

*ترك الأطفال الراكبين في السيارة يخرجون رؤوسهم من النوافذ مما يعرضهم للخطر.

*عدم استخدام الركاب للأبواب المجاورة للأرصفة عند النزول من المركبة.

*النزول من السيارة أو الحافلة أو ركوبها قبل أن تتوقف تماما.

*مشاغلة السائق بالأحاديث خلال سيطرة المركبة من قبل الراكب (مخلف (1998) في: طالب أحسن مبارك (2012)،

ص10)

عنوان المقال: التربية الاسرية على الثقافة المرورية في الوسط الحضري	المؤلف: أميمة شعبان	المجلد: 07 / العدد: 01 / 2019	الصفحة: 119 – 133
--	---------------------	-------------------------------	-------------------

ويتجسد العامل البشري أيضا في المشاة حين يتسببون في الحوادث المرورية بتصرفات غير واعية كعدم استخدام ممرات عبور الراجلين والمشى في الطريق بدل الأرصفة بسبب الباعة المتجولين الذين يحتلون الأرصفة، وبعضهم يفضلون قطع الطريق بشكل مباشر عوض استعمال الجسور. نجد كذلك الأطفال يلعبون في الشوارع والطرق فيسببون الحوادث ويعرضون حياتهم لأخطار كثيرة.

ب-العوامل البيئية: يمكنها أن تضم عامل الطريق حينما يضيق مجال الرؤية مثلا أو عيوب هندسية متمثلة في التصميم الخاطئ للطريق أو عدم وجود إضاءة كافية أو ربما قلة اللوحات الإرشادية، وكذا إهمال صيانة الطرقات (الهماش، 2003) في: طالب أحسن مبارك (2012)، ص12

ومن العوامل غير البشرية أيضا المركبة التي تعتبر الأداة العملية المرورية، فجاهزية المركبة فنيا للسير على الطرقات، وحالتها الميكانيكية التامة الخالية من الأعطال تمثل أهم العوامل المهمة في السلامة من حوادث الطرق، وتتلخص عيوب السيارة التي تؤدي إلى وقوع الحوادث المرورية في عدم إخضاعها للفحص الدوري، وعدم مطابقتها للمواصفات والمقاييس، وعدم صلاحية مكابحها وأنوارها ومساحات المطر وكذلك الإهمال في صيانتها (الهماش، 2003) في: طالب أحسن مبارك ، (2012)، ص12.

ج-عامل الأحوال المناخية: أهمها الرياح والعواصف والضباب والثلوج والأمطار الغزيرة، فيمكن لبعضها أن يسبب انخفاض مدى الرؤية أو انزلاقات أو أعطال في السيارة قد تؤدي إلى حوادث مرورية.

5- الآثار الاجتماعية والاقتصادية لحوادث المرور:

5-1- الآثار الاجتماعية:

لما كان دور الأب في امن واستقرار وتوازن الأسرة جوهريا للغاية فان تعرضه لوفاة إثر حادث مروري أو سجن لتسببه في مقتل شخص ما إثر حادث مروري سيؤثر أيما تأثير على أسرته. أول الآثار الاجتماعية هو خسارة الفرد نفسه، وافتقاده من طرف أسرته وأهله وأصدقائه، وكذا خسارة المجتمع له خاصة إذا كان هذا الفرد منتجا وفعالا، وعندما تخسر الأسرة الأب أو الشخص المعيل لها فهذا يسبب اختلال رهيب في توازن الحياة الاسرية، ناهيك عن المعاناة النفسية والآلام والأحزان، التي تلم بها والتي لا يمكن تعويضها

عنوان المقال: التربية الاسرية على الثقافة المرورية في الوسط الحضري	المؤلف: أميمة شعبان	المجلد: 07 / العدد: 01 / 2019	الصفحة: 119 – 133
--	---------------------	-------------------------------	-------------------

ماديا، ومن جهة أخرى أثبتت العديد من الدراسات أن غياب الأب أو الأخ الأكبر في الأسرة بسبب وفاة اثر حادث مروري أو حبس لتسببه في حادث مروري قاتل يمكن أن يؤدي في حالات كثيرة إلى تفكك الأسر خاصة إن ترملت المرأة، سيكون ظرفا قاسيا عليها وقد يؤثر ذلك على تربية أبنائها وتنشئتهم، فلا تتمكن من متابعتهم ويفشلون دراسيا وأكثر من ذلك سينحرفون ويصاحبون رفاق السوء، والحال نفسه تماما إذا كان الفرد المفقود هو الأم حيث أن نسبة النساء السائقات قد زادت بشكل ملحوظ في السنوات الأخيرة .و دور الأم لا يقل أهمية عن دور الأب في الأسرة فهما متكاملان.

5-2- الآثار الاقتصادية:

إن سرد أرقام الضحايا يفشل دائما في إعطاء صورة واضحة لفداحة المشكلة على المستوى الاقتصادي...بينما نجد انه من الممكن الحصول على صورة أوضح باعتبار أعمار الضحايا في حوادث الطرق وحساب عدد سنوات العمر المفقودة نتيجة الحوادث ..بالتالي يمكن معرفة مدى ما تسببه الخسارة البشرية على النهضة الاقتصادية للوطن...فالارتفاع الهائل في أعداد حوادث الطرق يقود إلى فقدان الكلي للقوى البشرية سواء بالعجز الكلي أو الموت ..أو يقود إلى فقدان الجزئي للإنتاج البشري نتيجة الانقطاع عن العمل والرقاد في المستشفى والإجازات المرضية والمزيد من التأهيل الاجتماعي والطبي ... (غويبة، سمير محمد (2012)، ص21).

وإضافة على ذلك هناك خسائر تلحق بالمال الخاص وبالمال العام، كأن تتلف السيارة أو جزءا منها لتليها نفقات الصيانة، ويمكن إضافة تكاليف العلاج الباهظة سواء ما تنفقه الدولة من الأموال أو ما ينفقه الأفراد في المستشفيات الخاصة. كما يهدر المال العام أيضا حينما تتعرض إشارات المرور والأرصفة وأعمدة الكهرباء إلى التكسير والهدم بسبب الحوادث المرورية.

أما فيما يخص الفرد المتأذي من الحادث فسيعيش في العوز إذا أصيب بالعجز وعدم القدرة على مزاوله عمله، وبدلا إن يكون فردا فعالا منتجا سيكون عالة على أسرته وعلى مجتمعه كذلك.

عنوان المقال: التربية الأسرية على الثقافة المرورية في الوسط الحضري	المؤلف: أميمة شعبان	المجلد: 07 / العدد: 01 / 2019	الصفحة: 119 – 133
--	---------------------	-------------------------------	-------------------

5-3- الآثار الصحية:

من الآثار الصحية لحوادث المرور معاناة بعض المصابين من إصابات تختلف من خفيفة إلى خطيرة يمكنها أن تصل إلى الغيبوبة الطويلة أو الكسور، أو العاهات الجسدية وحالات بتر الأطراف أو حالات شلل نصفي أو كلي.

6- أهمية التربية الأسرية في إرساء الثقافة المرورية عند الأبناء:

إن التربية الأسرية ضرورية لبقاء الحياة الاجتماعية تماماً مثلما التغذية والتكاثر ضرورية لبقاء الحياة الفيزيولوجية، والتنشئة الاجتماعية كعملية تربية مستمرة عبر الحياة، تُكسب الفرد مجموعة من القيم والمعايير التي تكون لديه بنيناً قيمياً يحدد للفرد نوع السلوك المرغوب فيه، وغير المرغوب فيه من وجهة نظر المجتمع. ومهمة التربية الأسرية لا تنتهي هنا إنما يترتب عليها كذلك أن تعتني بسلامة هذا الفرد في الوسط الخارجي (الحضري)، ببساطة لأن استعمال المركبة والطريق والمرور، أصبح جزءاً لا يتجزأ من حياة الفرد اليومية وبذلك يتحتم على الأسرة تربية الأبناء على الثقافة المرورية والتي تعتبر حجر الزاوية في تحصيلهم على القواعد العامة التي تقيهم من مخاطر الطرق، وهذا منذ السنين الأولى من حياتهم. إننا نركز على هذه الفئة أيضاً لأن أطفال اليوم هم شباب الغد، هم ينتمون إلى فئة المشاة وفي مستقبل غير بعيد سينتمون إلى فئة السائقين أيضاً.

فقد عمد "روسو" (J.J Rousseau) في كتابه L'EMILE إلى التذكير بأن الطفل ليس مختلفاً من ناحية الكم فحسب (قصر قامته، ضعفه الفيزيولوجي، معارفه المحدودة...)، لكنه أيضاً من حيث نوع سلوكه، تفكيره، معارفه وطريقة تنظيمها (BLOCH(H),DEPRET(E),GALLA(A) (1997)p437)، في: حمزاوي وهيبة، (2009)، ص(72)

ومحاولة منا إبراز أهمية تحضير الطفل للخروج للوسط الخارجي المزدهم والخطر بالنسبة له، فإننا ارتأينا توضيح خصائص الطفل الحسية والنفسية التي من شأنها تعزيز أهمية الاهتمام بهذه الشريحة المجتمعية في مجال السلامة المرورية.

عنوان المقال: التربية الاسرية على الثقافة المرورية في الوسط الحضري	المؤلف: أميمة شعبان	المجلد: 07 / العدد: 01 / 2019	الصفحة: 119 – 133
--	---------------------	-------------------------------	-------------------

6-1- خصائص الطفل الحسية:

* قبل سن الثامنة لا يرى الطفل إلا ما يقابله، حتى وإن كان حذرا سرعان ما يبدو متهورا ولو بصفة لا إرادية لأنه لا يدرك جميع نواحي الفضاء الذي يتواجد فيه. إذ أبرزت الدراسات أن حقل رؤيته أقل من 70 درجة بينما يتجاوز حقل الرؤية 180 درجة عند الكبار، لا يلزم الطفل نفسه بالنظر شمالا ويمينا، فهو لا يرى إلا ما يهيمه ويجلب انتباهه؛ فهو يدرك الأحمر أكثر من غيره من الألوان ويخلط بين مفهوم "أرى" و "يراني الآخرون" إذ يعتقد انه كلما رأى سيارة إلا ورآه السائق.

* قصر قامته لا تمكنه من مشاهدة كل ما يجري خاصة إذا صادفته حواجز.

* لا يستطيع الطفل إدراك مصادر الأصوات لأن إدراكه انتقائي وقد يولي اهتماما بالغا لأصوات ذات أهمية أقل من الأصوات الموجودة في محيطه تبعا لمزاجه فقد يتجاهل صوت منبه سيارة ويولي أهمية بالغة لنداء صديقه * يدرك الطفل في خلال أربع ثواني أن سيارة ما تتحرك بينما يكفي الكبار ثانية ليعوا ذلك ثم إن الطفل بحاجة إلى نقط ثابتة على الطريق حتى يتمكن من ملاحظة الحركة.

* لا يستطيع الطفل تقدير السرعة ولا المسافة التي تفصله عن عربة ما.

6-2- خصائص الطفل النفسية:

إضافة إلى الاعتبارات الفسيولوجية والحسية، هناك اعتبارات نفسية تجعل الطفل كائنا مميزا منها:

• الاندفاع: يصعب على الطفل التركيز لمدة طويلة على شيء ما لحاجته إلى اللعب واللهو وقد يتصرف بعض

الأطفال بالتوتر والحركة السريعة واندفاع شديد ما يجعلهم أكثر عرضة لمخاطر حوادث المرور

• صعوبات التركيز الذهني: للطفل عالمه الخاص، عالم كله سذاجة وبراءة لا يكون للرمزية وللمدونة دور كبير

فيه كما هو الحال بالنسبة للكبار الذين يعتمد عالمهم على إرساء مدونات اتصالية في جميع مجالات الحياة

حتى يتسنى لهم التعامل بانتظام في محيط يتعقد باستمرار لتفادي فوضى حركة المرور بادر الإنسان إلى تدوين إشارات

تسمح بالابتعاد عن بعض الأوضاع الخطيرة أثناء سير العربات وتشكيل نوع من الانسجام بين مختلف مستعملي

الطريق العمومي من مشاة وسائقين لكن هذه المدونة المعقدة قد لا يستطيع الفرد في سن مبكرة أن يفهمها وإن

يستوعبها كما أن كثرتها قد تجعل الطفل قلقا متأثرا أمام اختلاط مفاهيمها وقد أثبتت الدراسات إن الطفل الراجل

عنوان المقال: التربية الأسرية على الثقافة المرورية في الوسط الحضري	المؤلف: أميمة شعبان	المجلد: 07 / العدد: 01 / 2019	الصفحة: 119 – 133
--	---------------------	-------------------------------	-------------------

في اغلب الحالات لا يمكنه التحكم في حركة المرور حتى سن التاسعة والعاشرة وانه قد يجد نفسه في وضعية خطيرة في حالة ركوب دراجة قبل سن الثامنة أو الثالثة عشر.

- الخيطة المؤلف: يعرف عن الطفل انه يحس بأمان واطمئنان أكثر كلما كان في أماكن مألوفة أو بمجرد رؤية أوليائه أو أقارب له أو أصدقاء ما يجعله يرتكب أخطاء قد تؤدي بحياته فهو سريع الاطمئنان إلى حيه أو مكان تواجد مدرسته فتراه يندفع نحو الجهة الثانية من الرصيف دون إن يولي أهمية لباقي مستعملي الطريق.
- المنوية: سداجة الطفل تجعله يعتقد إن الأشياء التي تحيط به تسير وفق نظام مطلق فمرور الضوء من الأحمر إلى الأخضر يعني بالنسبة له إمكانية قطع الطريق بكل اطمئنان متناسيا إن أحد السواق قد يخترق هذا القانون بكل بساطة لسبب أو لآخر.

- التخلفية أو التكلفة: يعرف عن الأطفال أنهم كثيرون الإعجاب بأوليائهم أو بشخص قريب منهم ما يجعلهم يعمدون إلى تقليده في كل صغيرة وكبيرة وغالبا ما يأخذون بسلوك الكبار السلبية والايجابية وإذا كان الكبار لا يحترمون قواعد السير في الطريق فان الطفل بتقليدهم يسعى نحو الخطر دون أن يدرك ذلك تماما.

- تصور الموت: لا يدرك الطفل حقيقة الموت والحياة فبالنسبة له لا يموت إلا الأشخاص الطاعنين في السن بل انه كلما رأى في محيطه أفراد متقدمين في السن كلما زاد اطمئنانا انه بعيد كل البعد عن الموت ما يجعله يعرض نفسه للخطر دون أن يدرك ماهي نتائج سلوكه على ذاته وعلى الآخرين (صوالحي ربيعة (بدون سنة)ص31-32) في: حمزاوي وهيبه (2009)، 72-73).

فالطفل إذن يشارك المشاة في الحركة المرورية ولكنه لا يملك مهارة الناضجين ولا الخبرات الضرورية التي تمكنه من اختيار السلوكيات التي تكفل أمنه وسلامته في مختلف الوضعيات المرورية. هذا لان القيم والسلوكيات لا تولد مع الفرد بل تربي فيه منذ الصغر. وعلى هذا تأتي أهمية الاهتمام بدور التربية الأسرية في رفع مستوى الثقافة المرورية، من اجل غرس الوعي المروري عند الأبناء على مختلف أعمارهم وجعلها جزءا من ثقافتهم؛ فعندما يسلك هؤلاء أو غالبيتهم سلوكا معيناً فانه يصبح سمة من سمات المجتمع بل عادة وتقليد ينمو معهم. ذلك أن تهذيب سلوك الأبناء منذ سن صغيرة إلى سن الشباب والكهولة سيفرز سلوكا اجتماعيا جمعيا تجاه السلامة المرورية ويصبح ذلك راسخا وستشكل عنصرا هاما في شخصية كل فرد.

عنوان المقال: التربية الاسرية على الثقافة المرورية في الوسط الحضري	المؤلف: أميمة شعبان	المجلد: 07 / العدد: 01 / 2019	الصفحة: 119 – 133
--	---------------------	-------------------------------	-------------------

وفي نفس السياق، نرى انه من الضروري ذكر بعض الأساليب التربوية الخاطئة التي نعتقد أنها "تعرقل التكوين السوي والسليم للخبرات المرورية لدى الأطفال ومن خلالها سنستشف الصواب فيها، والتي نردها على النحو الآتي: (بولبيدي لامية (2015)، ص 129-130).

- **غياب النموذج التربوي الذي يقتدي به الطفل:** عادة ما يعد الوالدان النموذج الذي يقتدي به الطفل في سلوكياته. إن الأب الذي يتعامل بجدية في قيادة المركبة حتما يعزز لدى أبنائه مفهومات متعددة عن السلامة المرورية، ولعل جديته تتجلى في الالتزام بقواعد المرور؛ في المقابل أن البعض من الإباء يقع في الكثير من التناقضات السلوكية حتما تجعل الابن يعاني من حيرة شديدة حول السلوك المروري السليم الواجب الإتيان به.
- **قسوة الوالدين في التعامل مع الطفل:** يعتقد البعض من الآباء أن القسوة في التعامل مع الابن الطفل هي الأسلوب الأمثل الذي يؤدي إلى تحقيق الامتثال وال ضبط السلوكي، غير أن الإفراط في اعتماد هذا الأسلوب التربوي قد يؤدي إلى تنامي مستوى العدوانية لديه، والتي قد تتجلى في عدة مظاهر من أهمها تجنب الإتيان بمختلف السلوكيات التي يؤكد عليها الوالدين، فيأتي الطفل بالسلوك النقيض كصورة دالة على تمرده ورفضه لما تؤمن به أسرته.
- **التسيب والإهمال:** قد يعد كلا من مفهومي الجزاء والعقاب من المفهومات الملغاة من القاموس التربوي الأبوي، فيحل التساهل والتسيب والإهمال محلها، فان عدم مبالاة الأبوين بطبيعة الأفعال التي يقوم بها الأبناء تجعلهم أكثر عرضة لوقوع حوادث مرور مروعة، من بين الأفعال التي تصدر عنهم نذكر: إخراج الأيدي والرأس من نوافذ المركبة عدم وضع حزام الأمان، اللعب في الشارع ...
- **تباين أسلوب التعامل مع الطفل:** قد يعتمد الوالدان أسلوبين تربويين مختلفين متباينتين، مما يؤدي حتما إلى مشكلة في إدراك السلوك القويم والسليم الواجب الالتزام به يؤديان إلى خلل في العملية الإدراكية للمفهومات المرورية.

عنوان المقال: التربية الاسرية على الثقافة المرورية في الوسط الحضري	المؤلف: أميمة شعبان	المجلد: 07 / العدد: 01 / 2019	الصفحة: 119 – 133
--	---------------------	-------------------------------	-------------------

- التذبذب في أسلوب التعامل: قد يتبنى أحد الوالدين أسلوبا تربويا قائما على القسوة في التعامل في البعض من المواقف، كما انه نحو ذات المواقف قد يعتمد الأسلوب التربوي النقيض، والذي يؤدي إلى مشكلة إدراكية استيعابية للخبرات السلوكية المرورية لدى الأبناء.

7- بعض السلوكيات الواجب على السائق إتباعها:

- لابد من الحرص والالتزام بوضع حزام الأمان للسائق والركاب أيضا.
- أن يلتزم السائق بالإشارات الضوئية وبالسرعة المحددة على اللافتات والتوقف في المكان المسموح.
- تخفيف السرعة عند بلوغ الممهلات وكذا عند الاقتراب من المؤسسات التعليمية.
- الامتناع عن إجراء المكالمات الهاتفية أثناء القيادة أو الرد عن الواردة منها وإلاّ التوقف على جانب الطريق لاستعمال الهاتف.
- أما عن بعض الخطوات العملية أيضا: -فينصح الآباء بمراقبة تصرفات أبنائهم ومنعهم من اللعب في الأماكن الخطرة وفي الطرق بين المركبات أو في الشوارع العامة، وإرشادهم واصطحابهم للاماكن المناسبة والأمنة لذلك.
- تعريفهم على مدلولات الإشارات المرورية وضرورة السير على الرصيف وكيفية عبور الطريق بشكل آمن باستعمال ممر الراجلين أو الجسور المخصصة لذلك.
- أما عند ركوب السيارة لا بد من مراقبة الأبناء كذلك، فيمنع الأبناء من الجلوس في المقعد الأمامي وتوبيخهم إذا اخرجوا الأيدي أو الرأس من النافذة وهذا طبعا حبا لهم وحفاظا على حياتهم.
- عند استعمال الدراجات الهوائية لا بد أن يتأكد الآباء بأنها تناسب سن الابن قبل شرائها، ثم عند استعمالها لا بد من ارتداء الخوذة الواقية المخصصة للرأس، وأن يلتزم بالجانب الأيمن من الطرق أثناء السير وعند عبور ممر الراجلين لا بد من النزول من الدراجة، ومنعه من السير بها في الطرق السريعة.

عنوان المقال: التربية الاسرية على الثقافة المرورية في الوسط الحضري	المؤلف: أميمة شعبان	المجلد: 07 / العدد: 01 / 2019	الصفحة: 119 – 133
--	---------------------	-------------------------------	-------------------

خاتمة:

إن توسع حظيرة المركبات في الجزائر ساهم في تفاقم ظاهرة حوادث المرور، ولكننا نتفق أيضا على أن المتسبب الرئيسي فيها هو العنصر البشري بعدم مسؤوليته والتزامه بالقواعد المرورية للسلامة والأمن عبر الطرق. ولما كانت نتائج هذه الظاهرة تنعكس سلبا على البنية القاعدية للمجتمع، فتهدد العنصر البشري وكذا المقومات الاقتصادية الخاصة والعامة، وبالتالي بات من الضروري إذن الحرص على تلقين الفرد وتزويده، وإكسابه ثقافة مجتمعية متحضرة، متنوعة في مضمونها (أخلاقية، بيئية ومرورية)، يكتسبها في كنف مؤسسات التنشئة الاجتماعية في المجتمع وعلى رأسها مؤسسة الأسرة في ظل وظيفتها الجوهرية وهي التربية الأسرية.

المراجع:

1. بوليدي، لامية (2015) "دور بعض مؤسسات التنشئة الاجتماعية في إكساب الثقافة المرورية للأطفال المتدربين"، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد 10، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي.
2. بومخلوف محمد وآخرون (2008). واقع الأسرة الجزائرية والتحديات التربوية في الوسط الحضري "القطيعة المستحيلة"، ط1.
3. بن شيخ، عياش (2007-2008) "المسؤولية الاجتماعية وعلاقتها بسلوك المخاطرة لدى السائقين"، رسالة ماجستير، الجزائر: كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر2، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، إشراف / د. بوطاف مسعود.
4. حمراوي وهيبة (2009) "الاتصال الاجتماعي الخاص بالوقاية من حوادث المرور في الجزائر-دراسة حالة تحسيسية-"، رسالة ماجستير، الجزائر: كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر3، علوم الإعلام والاتصال، محمد ابراقن.
5. خوج عبد الله وفاروق عبد السلام (1989). الأسرة العربية ودورها في الوقاية من الجريمة والانحراف، الرياض: دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ط1.
6. صوالحي، ربيعة (بدون سنة) "الطفل والمرور، الوقاية والسياسة"، العدد 02، المركز الوطني للوقاية والأمن عبر الطرق، الجزائر.
7. طالب أحسن مبارك (2012)، ورقة علمية مقدمة لندوة "معايير الأمن والسلامة للطرق الطويلة"، الدوحة: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
8. غويبة، سمير محمد (2012)، حوادث الطرق، الحرب المفتوحة للمشكلات والحلول، الاردن: دار زهران للنشر والتوزيع، ط1.
9. طه عبد القادر، فرج (1999). سيكولوجية الحوادث وإصابات العمل، القاهرة: دار المعارف، ط2.
10. مخلف، شاكراً (1989). دراسة في الإعلام والتوعية المرورية، سوريا: منشورات علاء الدين، ط1.
11. المديرية العامة للأمن الوطني (2015). حصيلة حوادث المرور الجسائية المسجلة خلال سنة 2015 ومقارنتها بسنة 2014 في المناطق الحضرية، الجزائر.
12. المديرية العامة للأمن الوطني (2018)، جدول مقارن لحوادث المرور الجسائية المسجلة خلال الفترات الممتدة من 27/12/2016 إلى 02/01/2017 ومن 03 إلى 09/01/2017 في المناطق الحضرية، الجزائر.
13. الهماش مطلق بن ناصر (2003). المرور ثقافة - تقنيات متقدمة - قواعد نظامية، السعودية: مكتبة فهد الوطنية، ط1.
14. BLOCH(H), Déprit (E) et GALLA(A) (1997). Dictionnaire fondamental de la psychologie, Larousse édition